



بيروت - المنشرة - طوني خزري - الجمعة 16 آذار/مارس 2018 :

كان لخبر اقالة وزير الخارجية الاميركي ريكس تيلرسون في الساحة الاميركية والعالمية، وقع المفاجأة المتوقعة. هذا التعبير ولو انه يحمل تعابير متضادة، الما انه يعكس حالة منتظمة بدأت الولايات المتحدة والعالم يعيشها

منذ وصول الرئيس الاميركي دونالد ترامب الى البيت الابيض. هناك من يشبّه العهد الاميركي الحالي برواية المقاتل السريع لاغاثا كريستي، حيث يُقتل الركاب بشكل مفاجئ، ولكن المفارقة الرئيسية بين التشبيهين هي انه في الرواية تبقى هوية المقاتل غامضة الى النهاية، فيما في الواقع الحالي الاميركي فإن هوية الجاني معروفة منذ البداية وهي ترامب نفسه.

لم يكن تيلرسون الضحية الاولى على متن قطار ترامب السريع، ولن يكون الاخير، وليس سرّاً ان عمليات الاستقالة والطرده التي شهدتها عهد ترامب منذ اكثر من سنة، كسرت كل المارقات في هذا المجال لعهد الرؤساء الذين سبقوه على مدى سنوات طويلة. ولكن، طرد تيلرسون كان له مغزى خاص، فهو اولاً وزير الخارجية اي من المفترض ان يكون صورة السياسة الخارجية الاميركية في العالم، كما انه ثانياً صديق لترامب في عالم الاعمال كونه رئيس شركة "اكسون موبيل" ويتفق مع الرئيس الاميركي في الفكر التجاري، فما الذي جعل الامور تحدث الى هذا الحد؟.

التفسير البسيط الاولي يشير الى ان الرجلين لم يتفقا سياسياً على مواضيع محددة ومنها على سبيل المثال لا الحصر، النظرة الى الاتفاق النووي الايراني واتفاقية المناخ (اتفاق باريس)، والعلاقة مع روسيا... اما التفسير الاكثر عمقاً فلا يمكن تأكيده، ولكنه ليس بعيداً عن المنطق. ويشير اصحاب هذا التفسير الى ان طبيعة الرجلين لا تتفق كعلاقة رئيس ومرؤوس، فقبل توليه الرئاسة، كان الاثنان يتحدثان من باب الزمالة والعلاقة الشخصية، اما اليوم فتيلرسون بات مجبراً على اتباع اوامر غير مقتنع بها، ولانه رئيس شركة "اكسون موبيل" فهو غير معتاد على هذا الامر، ولم يتقبله بسهولة. ويتابع اصحاب التفسير الثاني كلامهم فيقولون ان العلاقة بينهما كانت تسمح بتخطي بعض الحدود في الكلام، ومن هذا المنطلق تردد ان تيلرسون وصف ترامب بأنه "مغل"، وهذه الكلمة كان يمكن قولها سابقاً بين الاصدقاء، ولكن ترامب لم يتحملها بعد ان اصبح رئيساً، واران ان يدفع تيلرسون ثمنها.

من الطبيعي الما تكون هذه الكلمة هي السبب الرئيسي لاقالة تيلرسون، ولكن انطلاقاً من المبدأ نفسه، لم يعد ترامب يحتمل تضارب المواقف مع تيلرسون والمعاملة الندية، خصوصاً وأنه اظهر تقدماً عليه بالنسبة الى التعامل مع كوريا الشمالية حيث نصحه مراراً وتكراراً باعتماد المقاربة الدبلوماسية، فيما اعتمد ترامب المقاربة الهجومية الى ان وصلت الامور الى ما هي عليه اليوم.

قطار ترامب السريع لما يرحم ابداً مهما كان قريباً من الرئيس الاميركي، وضحاياه لم يعمروا طويلاً في مناصبهم الجديدة، وما قاله ترامب بعد اقالة تيلرسون من انه يقترب من حكومة يتناغم معها، اخاف كل من يعارضه الرأي وجعله هدفاً محتملاً ينتظر مصيره المعلق، وفي مقدم هؤلاء وزير الدفاع جيم ماتيس الذي يعرف عنه عدم تناخه مع افكار ومواقف ترامب، ويتوقع الجميع ان يكون المضحية التالية.

ان اختيار مايك بامبيو لمنصب وزير الخارجية يجعل من ترامب رجلاً قوياً في ادارته، ويضعه في مقعد السائق بعد ان كان المشرف العام، كما انه من خلال هذه الميزة، يحتفظ بمصدر معلوماته المقيم (وكالة الاستخبارات المركزية سي. آي. ايه) بعد ان تتولى جينا هاسبل-وهي مساعده بامبيو في الوكالة لنحو سنة- المسؤولية الاولى في الوكالة.

يخاف الكثيرون مما ستسفر عنه "مجازر" ترامب في الادارة الاميركية، ولكنهم كلهم ينتظرون المحطة التي سيتوقف عندها القطار لان السرعة العالمية المنطلق بها حالياً تجعل من الصعب معرفة محطته التالية ووجهته النهائية، بعد ان ازيلت حواجز الحماية التي كانت موضوعة لمن يعارض الرئيس في الرأي.